الرياض

الأربعاء 18 ربيع الأول 1426هـ - 27 إبريل 2005م - العدد 13456

كلمة الرياض

..الأمير عبدالله شخصية الفعل والتفاعل

لماذا تثار عربياً، كل الحساسيات بما فيها الاتهامات للمملكة عند زيارة أي مسؤول كبير، لدولة كبرى، وهل في هذا الموقف معنى مختزل، باعتبارها دولة نفطية، تُحسد على ثروتها، ويُنظر إليها من نفس الزاوية، بأن كل تحرك باتجاه حل قضايا المنطقة، مدفوع القيمة مقدماً، دون فهم الواقع، أو التعامي عنه في مراجعة مجموع التضحيات التي قدمتها، ولا تطالب باسترداد ثمنها؟

بعض أجهزة الإعلام العربي أخذ تصورات صنعها من دفاتر حملاته المعتادة، بعضها ربط زيارة سمو ولي العهد بزيارة شارون لأمريكا، وآخرون قالوا بمقايضة تخفيض أسعار النفط، مقابل دخول المملكة منظمة التجارة العالمية، وثالث ألقى بهموم حقوق الإنسان في المملكة المنتهكة، في حين أن بلده بشكل سافر هو الأسوأ في هذا الشأن..

تحتار وأنت تعيش هذه المشاهد أمام تكرار صور منتقاة، ومزيفة، في حين، على سبيل المثال، يوجد داخل أمريكا وإسرائيل، ودول أوروبية أخرى، من يعادي المملكة، لكنه يصف هذه الزيارة بما هو موضوعي، كقضايا النفط، والسلام، والإرهاب، والتعاون الثنائي بدون أن يبتكر دعاية مضادة، وهو القادر عليها، ولديه ما يستطيع أن يجعله شبه حقيقة.

زمن تنازع القبائل، حل بديلاً عنه خصومات الدول، وبذلك لم يكن أمراً غير عادي أن تبرز قضايا صغيرة جداً، لا يمكن أن تكون على جدول زعيمين كبيرين، ولا حتى لأعضاء الوفود باعتبارها دون الاهتمام، ونجدها في بعض وسائل الإعلام العربي مشاكل عويصة ومعقدة في لقاء بوش والأمير عبدالله.

تزييف العقل العربي عشناه نصف قرن، لكن اتساع المعلومة وتنوعها، ومراكز البحث والنشر التي تتعامل مع الواقع والحدث بكل موضوعية، غيّرت معالم سياسات الشكوك والطعون، والتخوين، لأن أحداث المنطقة كلها، وضعت أمام شاشات مفتوحة، ومن هنا جاء المتغير الذهني، وقراءة الأشياء بحقائقها، حتى إن السلفية السياسية الكلاسيكية لم تعد ذات قيمة أمام تعدد مصادر المعرفة العالمية، وفرز الإنسان العربي لما هو صحيح ومزيف..

الأمير عبدالله، وبكل وضوح، ذهب لأمريكا، وهو مسلح بيقين ثابت، لا تنازل عن حقوق، ومصالح، ولا ما هو شأن عربي، وإسلامي، أو تدخل بشؤون بلده الداخلية، ودون أن يقبل خسارة صداقة دولة عظمى من أجل آراء هي نفسها من ورطت المنطقة بالعديد من التعقيدات التي لا نزال ندفع ثمنها.

المملكة لم تأخذ دورها من أحد، ودون غرور، أو مبالغة، هي الرقم الأول في التأثير، والتأثر على المستوى الإقليمي، والدولي، ومن هنا فهذه الزيارة قوة دفع لمشاريع كبيرة يدخل فيها السلام، والتنمية، وبناء علاقات أكثر قوة، وهو شأن أهلته الظروف الموضوعية للمملكة في كل أدوارها، ومساعيها السياسية.